INDONESIAN JOURNAL OF ARABIC STUDIES
Published by Departement of Arabic Language and Literature
Faculty of Adab UIN Siber Syekh Nurjati Cirebon, Indonesia

| Research Article

10.24235/ijas.v7i2.22265

Textual Dynamics and the Construction of an Arab Critical Methodology: Reading Muhammad Miftah's Dinamiyyat al-Nash

دينامية النص وبناء المنهج النقدي العربي: قراءة في كتاب دينامية النص لمحمد مفتاح

Murtadha Yusuf[1]*, Yusuf Sulaiman Adeyemi[2], Ihsan Sa'dudin[3]

[1] Department of Interdisciplinary Studies, Baze University Abuja, Nigeria

[2] Department of Foreign Languages, Lagos State University of Education, Nigeria

[3] UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta, Indonesia

Citation:
Yusuf, Murtadha, Yusuf Sulaiman Adeyemi, and Ihsan Sa'dudin. "Textual Dynamics and the Construction of an Arab Critical Methodology: Reading Muhammad Miftah's Dinamiyyat Al-Nash." Indonesian Journal of Arabic Studies 8, no. 1 (2026): 37–51.

Correspondence:
Murtadha Yusuf

Email:
yusuf.murtdha@bazeuniversity.edu.com

Received: 06 June 2025
Accepted: 25 Feb 2026
Published: 31 May 2026

Copyright holder:
©Murtadha Yusuf, Yusuf Sulaiman Adeyemi, Ihsan Sa'dudin

First publication right:
Indonesian Journal of Arabic Studies

ABSTRACT

Purpose – This study aims to elucidate the epistemological and historical foundations underlying the critical methodology developed by Mohammed Miftah in his book *Dinamiyah Nash: Tandir wa Injaz*, considering it a distinctive Arab model that successfully integrated the theoretical premises of Western textual modernity while adapting them to an authentic Arab framework of textual interpretation. **Design/methods/approach** – The study adopts a descriptive-analytical approach as its principal methodological framework. The primary corpus, namely *Dinamiyah Nash: Tandir wa Injaz*, is examined through three interrelated dimensions: first, identifying the position of textual dynamics and its general and specific operational concepts; second, investigating the nature of the textual corpora analyzed by Miftah and the interpretive mechanisms he employed; and third, presenting an applied model for analyzing textual coherence in the Qur'anic text. The analysis is further supplemented by reference to Miftah's other works published between 1985 and 1994, as well as to major Western theoretical sources in semiotics, hermeneutics, and linguistics. **Findings** – The findings demonstrate that contemporary Arab criticism, when grounded in a clear epistemological awareness of its methodologies, is capable of constructing analytical models that move beyond mere dependence on Western theories toward an authentic process of methodological indigenization that takes into account the particularities of the Arab textual heritage. The study also opens promising avenues for future research, most notably: extending the analysis of the Qur'anic text through contemporary text-linguistic and pragmatic approaches; applying the concept of textual dynamics to modern Arabic corpora, such as the new novel and digital poetry; and conducting comparative studies between Miftah's project and other contemporary Arab critical projects in order to trace the trajectories of methodological indigenization within both Maghrebi and Mashriqi Arab critical thought. **Research implications** – These findings affirm the capacity of Arab criticism to develop analytical models that transcend

intellectual dependency and foster authentic methodological indigenization. At the same time, they highlight the need to further advance this project through the incorporation of contemporary pragmatics and text-linguistic methodologies.

KEYWORDS:
Text, Multiple Experiences, Textuality, Dynamics, Muhammad Miftah.

الملخص

الغرض: تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الأسس الإبستمولوجية والتاريخية التي قام عليها المنهج النقدي في كتاب "دينامية النص: تنظير وإنجاز" (1987م) للناقد المغربي محمد مفتاح، بوصفه نموذجاً عربياً متميزاً جمع بين استيعاب مقولات الحداثة الغربية في الفكر النصي وتوطينها في قراءة عربية أصيلة. **المنهج:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إطاراً إجرائياً محورياً، إذ درست المتن الأساسي المتمثل في كتاب "دينامية النص" من خلال ثلاثة محاور متسلسلة: أولها تحديد مكانة الدينامية ومفاهيمها الإجرائية الكلية والنوعية، وثانيها رصد طبيعة المتون التي اشتغل عليها مفتاح وآليات قراءته لها، وثالثها تقديم نموذج تطبيقي لقراءة الانسجام في النص القرآني. واستُكملت البيانات بالرجوع إلى بقية أعمال مفتاح بين (1985م–1994م) والمراجع النظرية الغربية المرجعية في السيميائية والتأويلية واللسانيات. **النتائج:** تكشف نتائج الدراسة أن النقد العربي المعاصر حين يمتلك وعياً إبستمولوجياً بمناهجه قادر على بناء نماذج تحليلية تتجاوز التبعية للغرب نحو توطين أصيل يُراعي خصوصية الموروث النصي العربي. وتنفتح هذه الدراسة على آفاق بحثية واعدة، أبرزها: استكمال تحليل النص القرآني بأدوات علم النص والتداوليات المعاصرة، وتطبيق الدينامية على متون عربية حديثة كالرواية الجديدة والشعر الرقمي، فضلاً عن دراسة مقارنة بين مشروع مفتاح ومشاريع نقدية عربية معاصرة لرصد مسارات التوطين المنهجي في الفكر النقدي العربي المغاربي والمشرقي. **آثار:** وتكشف هذه النتائج أن النقد العربي قادر على بناء نماذج تتجاوز التبعية نحو توطين أصيل، مع ضرورة استكمال المشروع بأدوات التداوليات المعاصرة وعلم النص. الثنائية بين الثقافات العربية وصورة إندونيسيا في الأدب العربيّ الحديث.

الكلمات المفتاحيّة: لخطاب، الخلفيات المتعددة، النصية، الدينامية، محمد مفتاح.

المقدمة

يُعدّ النقد الأدبي العربي المعاصر حقلاً معرفياً في طور التحوّل المستمر، إذ شهد منذ سبعينيات القرن الماضي انفتاحاً واسعاً على المناهج النصية الحديثة القادمة من الغرب، كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية والتأويلية.[1] وقد أسهمت هذه المناهج في إعادة رسم خريطة الدرس النقدي

[1] Roger Allen, *The Arabic Literary Heritage: The Development of Its Genres and Criticism* (Cambridge University Press, 2005).

العربي وتجديد أدواته المفاهيمية والإجرائية.[2] غير أن الإشكالية الكبرى التي تواجه الباحثين في هذا المجال تكمن في ضرورة فهم الخلفيات الإبستمولوجية التي تقوم عليها تلك المناهج، وليس الاقتصار على تطبيقاتها السطحية دون استيعاب جذورها النظرية. ومن هنا تنبع الحاجة الملحّة إلى دراسة نماذج نقدية تُعنى بتجلية هذه الأسس المعرفية وتكشف عن آليات الاشتغال المنهجي بعمق وشمولية.

تتقاطع في هذا البحث جملةٌ من الحقول المعرفية المتداخلة؛ إذ يرتكز على ثلاثة محاور نظرية كبرى: أولها السيميائية بوصفها علماً يدرس الأنظمة الدلالية وآليات إنتاج المعنى، وثانيها التناصية بوصفها نظرية تؤكد أن كل نص هو تقاطع لنصوص سابقة ولاحقة، وثالثها التأويلية التي تُعنى بمسائل الفهم وشروط تأويل الخطاب. وقد أسهمت اللسانيات الحديثة بشقّيها الوضعي والذاتي في تأسيس منطلقات هذه الحقول وتطوير مفاهيمها. وتشكّل "ديناميكية النص" بوصفها مفهوماً محورياً في الدراسة، مفترق طرق بين هذه الأطر النظرية الثلاثة، متجاوزةً ثنائية الجمود والحركة في تناول النص الأدبي.

اهتمّ عددٌ من الباحثين العرب بمسألة المناهج النقدية الحديثة وتوطينها في البيئة الثقافية العربية، فكتب عبد السلام المسدّي في المصطلحية اللسانية،[3] وأسهم يوسف وغليسي في رصد الحركة النقدية الجزائرية الحديثة، فيما توسّع سعيد يقطين في دراسة الخطاب الروائي وآليات بنائه. بيد أن الدراسات التي جمعت بين رصد المسار الإبستمولوجي التاريخي لمنهج بعينه، وتطبيقه الفعلي على نصوص متباينة، تبقى شحيحة في المكتبة النقدية العربية.[4] وتُشير أغلب الدراسات المتعلقة بمحمد مفتاح إلى تحليل كتبه بشكل منفصل دون تتبّع أثر التحوّل المنهجي المتراكم في مسيرته الفكرية بين 1985م و1994م.

تضرب جذور المنهج السيميائي–التأويلي الذي شيّده محمد مفتاح في تربة نظرية غربية خصبة، يمكن ردّها إلى ثلاثة روافد كبرى: أولها السيميائية البنيوية التي أسّسها فرديناند دي سوسير في "دروس في اللسانيات العامة"،[5] إذ أرسى مفهوم الدليل اللساني بشقّيه الدالّ والمدلول، وفتح الباب أمام دراسة اللغة بوصفها نظاماً من العلاقات لا مجموعة من المفردات المنفصلة. وجاء رولان

[2] Bruno Surace, "Semiotics (of Cinema)'s Not Dead," in *CROSS-INTER-MULTI-TRANS* (IASS Publications & International Semiotics Institute, 2018), 799–807.

[3] Abdussalam Al-Masadi, *Al-Huwiyah Al-Arabiyah Wa Al-Amn Al-Lughawi*, 1st ed. (Beirut: Arab Center for Research & Policy Studies, 2014).

[4] Frank Jacob, *The Orientalist Semiotics of Dune : Religious and Historical References within Frank Herbert's Universe* (Büchner-Verlag, 2022), https://doi.org/10.14631/978-3-96317-851-1.

[5] Russell Daylight, "The Difference between Semiotics and Semiology," *Gramma: Journal of Theory and Criticism* 20 (2012): 37–50.

بارت في أعماله الكبرى، ولا سيّما "أسطوريات"[6] و"نظام الموضة"،[7] ليُطوّر هذا الإرث ويُمدّه نحو تحليل الخطابات الثقافية، مُقدِّماً نموذجاً تحليلياً يمزج البنيوية بالسيميولوجيا. أما جوليا كريستيفا فقد أضافت بُعداً جذرياً بنظرية التناص التي صاغتها في كتابها "سيميوتيكي"،[8] حين أكّدت أن النص ليس كياناً مغلقاً بل فضاء تتقاطع فيه النصوص وتتحاور، وهو المفهوم الذي استثمره مفتاح في بناء منهجه التحليلي للخطاب الشعري.

وعلى صعيد التأويلية، لا يمكن إغفال الإسهام الفلسفي العميق لبول ريكور الذي أولى النصَّ والسردَ اهتماماً محورياً في ثلاثيته "الزمان والسرد"،[9] مُقدِّماً نظرية في التأويل تقوم على الحوارية بين المؤلف والنص والقارئ، وتُعلي من شأن الفهم على حساب التفسير الضيّق. وفي السياق ذاته، طرح أومبرتو إيكو في "نظرية السيميائية"[10] و"القارئ في الحكاية" مفهوم "العمل المفتوح" والتعاون التأويلي بين النص والقارئ، مما أسهم في تحريك السيميائية من بنيويتها الصارمة نحو آفاق تداولية أكثر مرونة. وقد شكّلت هذه الروافد الفلسفية والسيميائية الغربية الركيزة التي ارتكز عليها مفتاح في بنائه النظري لمفهوم "دينامية النص"، بوصفه مفهوماً يستوعب حركية المعنى وتعدد مستويات التأويل في آنٍ واحد.

وعلى الجانب العربي، أسهم عبد السلام المسدّي في تأصيل الدرس اللساني العربي المعاصر من خلال أعماله في الأسلوبية والأسلوب، ولا سيّما كتابه "الأسلوبية والأسلوب"،[11] الذي وضع أُطراً منهجية لتحليل الخطاب الأدبي العربي في ضوء المناهج اللسانية الحديثة. وفي المشرق، خاض سعيد يقطين غمار الخطاب الروائي العربي في كتابه "انفتاح النص الروائي"، مُطبِّقاً أدوات السيميائية السردية على المتن الروائي العربي، ومُسائلاً إشكاليات التلقّي والتأويل فيه. أما عبد الله الغذّامي فقد قدّم مشروعاً نقدياً مغايراً في "الخطيئة والتكفير"، يُزاوج بين ألسنية الشعر ونظرية التفكيك، مؤكداً ضرورة تجاوز المناهج التقليدية نحو قراءة نصية جديدة. وتكشف هذه الأعمال مجتمعةً عن ذلك

[6] Zinah Abbass Dweich and I M M Al Ghabra, "Birth and Growth of Semiotics," *International Journal of Research in Social Sciences and Humanities* 10, no. 4 (2020): 269–76.

[7] Bent Sørensen and Torkild Thellefsen, "Ferdinand de Saussure in Contemporary Semiotics.," *Language & Semiotic Studies* 8, no. 1 (2022): 1.

[8] O S Flock, "Narratological and Textual Issues," *The Dual Artist Novel: Subverting Genre and Gender*, 2023, https://doi.org/10.1007/978-3-662-67128-3_5.

[9] Paul Ricoeur, *Memory, History, Forgetting* (University of Chicago Press, 2004).

[10] Jeffrey R Di Leo, "Umberto Eco and the World Literature of Semiotics," *Theory as World Literature* 107 (2024).

[11] Abdussalam Al-Masadi, *Al-Uslubiyah Wa Al-Uslub*, 3rd ed. (Lebanon: Dar Arabiyah lil Kitab, n.d.).

الأفق المشترك الذي يلتقي فيه النقاد العرب المعاصرون حول ضرورة إعادة النظر في أدوات التحليل النصي، بما يُمثّل الزمينة المعرفية التي نما فيها مشروع محمد مفتاح.

وفي السياق المغاربي الذي ينتمي إليه مفتاح، أسهم محمد بنيس في تأسيس نظرية للشعرية العربية المعاصرة من خلال رباعيته "الشعر العربي الحديث"،[12] مُسلِّطاً الضوء على إشكاليات التجديد والأصالة في الخطاب الشعري العربي. وتناول لطيف زيتوني في "معجم مصطلحات نقد الرواية" المصطلحية النقدية الحديثة بالتحليل والتنظير، مُقدِّماً مرجعاً اصطلاحياً جامعاً في النقد الروائي العربي. ومن جهته، أغنى جميل حمداوي الحقلَ النقدي العربي بدراسات موسّعة في السيميائية والتأويلية، كاشفاً عن تحوّلات المنهج السيميائي في تعامله مع النصوص الأدبية والدينية على حدٍّ سواء. ولئن كانت هذه الجهود العلمية قد أثرت المشهد النقدي العربي وأمدّته بمفاهيم وأدوات جديدة، فإنها تظلّ في مجملها قاصرة عن تناول "دينامية النص" بوصفها مشروعاً إبستمولوجياً متكاملاً، يرسم معالم منهج نقدي خاص في معالجة النص وآليات إنتاج المعنى فيه.

استعراضاً لهذه الدراسات السابقة في شقّيها الغربي والعربي، يتبيّن أن ثمة مساراً واضحاً في البحث النقدي الحديث نحو توظيف الأدوات السيميائية والتأويلية في تحليل النصوص الأدبية. غير أن ما يعوز هذا المسارَ هو الدراسة المتكاملة التي تجمع بين: أولاً، استجلاء الأساس الإبستمولوجي لمنهج بعينه بدلاً من الاكتفاء بوصف أدواته التحليلية؛ وثانياً، تتبّع التحوّلات المنهجية المتراكمة في مسيرة ناقد عربي بعينه عبر حقبة زمنية محدّدة؛ وثالثاً، اختبار آليات ذلك المنهج على نص ذي خصوصية نوعية عالية كالنص القرآني. وهذا بالضبط ما تسعى الدراسة الحالية إلى ملئه؛ إذ تنطلق من "دينامية النص" لمحمد مفتاح نموذجاً كاشفاً عن التقاطع بين الموروث اللساني الغربي والحساسية النقدية العربية، في محاولة لاستيعاب هذا المنهج نظرياً وإنجازاً.

على الرغم من المكانة الرفيعة التي يحتلها محمد مفتاح في خريطة النقد العربي المعاصر، والاعتراف الواسع بأهمية منجزه المعرفي، فإن الدراسات الأكاديمية التي تتناول كتابه "دينامية النص: تنظير وإنجاز" بوصفه المرجع الأساسي الكاشف عن الأسس الإبستمولوجية لمشروعه النقدي، تظلّ نادرة ومتفرقة. كما يُلاحَظ غياب الدراسات التي تربط بين المنوال السيميائي المتحكّم في بنائه النظري، وتجلّياته التطبيقية الفعلية في قراءة النصوص، ولا سيّما النص القرآني الذي يمثّل نموذجاً استثنائياً لاختبار آليات الانسجام النصي في الدينامية المفتاحية.

[12] Simone Sibilio, "Mohammed Bennis's Thought and Poetics: On Modernity, Writing, and Space," *Moroccan Thought*, 2025, 627.

انطلاقاً مما سبق، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما طبيعة الأساس الإبستمولوجي التاريخي الذي يقوم عليه المنهج النقدي في كتاب "دينامية النص" لمحمد مفتاح؟ وما المفاهيم الإجرائية التي تُحدّد هوية هذه الدينامية وتميّزها عن غيرها من المناهج النصية؟ وكيف تتجلى آليات هذه الدينامية في قراءة الانسجام داخل النص القرآني؟ ويروم البحث في مجمله الكشف عن طبيعة المنوال السيميائي المتحكّم في البناء النظري لمحمد مفتاح، وتقييم قيمة آلياته في تفسير وجوه الدرس النصي المعاصر.

منهجيّة البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الإطار الإجرائي الأنسب لطبيعة موضوعها وأهدافها، نظراً لما يُتيحه هذا المنهج من قدرة على ترتيب المعطيات النظرية وتصنيفها، واستكشاف العلاقات الترابطية القائمة بين مستوياتها المختلفة. ولا يقتصر المنهج الوصفي التحليلي هنا على الوصف الخارجي للظاهرة المدروسة، بل يتجاوزه إلى التفسير العميق للبنى المفاهيمية والإجرائية التي يقوم عليها المنهج النقدي في "دينامية النص"، وذلك من خلال ربط المعطيات الجزئية بسياقاتها المعرفية العامة، واستخلاص نتائج موثوقة مستندةً إلى شواهد نصية وقرائن تحليلية متنوعة.

يتحدّد مصدر البيانات الأساسي في هذه الدراسة بكتاب "دينامية النص: تنظير وإنجاز" لمحمد مفتاح (1987م)، الذي يُمثّل المتن المحوري للتحليل بوصفه الكتاب الأكثر كشفاً عن الأسس الإبستمولوجية لمشروعه النقدي. وتُستكمل البيانات بالرجوع إلى بقية أعمال مفتاح ذات الصلة، لا سيّما "تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص" (1985م) و"التلقي والتأويل: مقاربة نسقية" (1994م)، بهدف تتبّع المسار التحوّلي في منهجه النقدي عبر هذه الحقبة الممتدة من 1985م إلى 1994م. فضلاً عن ذلك، تُوظَّف الدراسات النظرية الغربية المرجعية — من سيميائية وتأويلية ولسانية — مصادرَ سياقية داعمة لقراءة البنية المعرفية لتلك الأعمال وتفسيرها.

تسير الدراسة في تحليلها وفق مسار إجرائي منظّم يتوزّع على ثلاث مراحل متتابعة ومتكاملة: تنطلق المرحلة الأولى من استجلاء مكانة مفهوم "الدينامية" في منظومة مفتاح النقدية وتحديد مفاهيمه الإجرائية الكبرى، عبر قراءة تحليلية مقارِنة مع الأطر النظرية الغربية المرجعية. وتنصبّ المرحلة الثانية على فحص طبيعة المتون التي اشتغل عليها مفتاح وآليات قراءته لها، من خلال تتبّع كيفية تطبيقه لأدوات الدينامية على نصوص متباينة الجنس والمرحلة. وتُختتم الدراسة في

مرحلتها الثالثة بتقديم نموذج تحليلي تطبيقي يُمثّل آليات الانسجام النصي في القرآن الكريم بأدوات الدينامية المفتاحية، بما يُقيس قدرة هذا المنهج الاستيعابية أمام نص يتميّز بخصوصية بنيوية ودلالية رفيعة.

إن اختيار المنهج الوصفي التحليلي لم يكن اعتباطاً، بل جاء نابعاً من طبيعة الإشكاليات التي تطرحها الدراسة؛ إذ إن سبر الأسس الإبستمولوجية لمنهج نقدي وتفسير آليات اشتغاله يستلزم قبل كل شيء وصفاً دقيقاً لمكوّناته ومراحل تطوّره، ثم تحليلاً رصيناً للعلاقات الترابطية القائمة بين مفاهيمه الجزئية وسياقاتها الكليّة. وعليه، يُتيح هذا المنهج الجمعَ بين الاستيعاب النظري للمنظومة المفتاحية وبين التحقق التطبيقي من صلاحية أدواتها، مما يضمن للنتائج المُستخلصة درجةً مقبولة من الموضوعية والمصداقية العلمية.

نتائج البحث مناقشتها

مكانة الدينامية ومفاهيمها الإجرائية

كشف التحليل أن كتاب "دينامية النص: تنظير وإنجاز" يحتل مكانة استثنائية في خريطة النقد الأدبي العربي المعاصر، إذ يمثّل خلافاً للكتب التي تكتفي بالتطبيق دون التنظير — محاولةً صريحةً لتعرية الخلفيات الإبستمولوجية والتاريخية للمناهج النصية الحديثة. وقد أفصح مفتاح عن هذا التوجه حين أكد أن الهدف ليس تقديم تطبيقات بلا أسس، بل "الكشف عن قواعد اللعبة وآلياتها وخبايا أسرارها". ويستدعي هذا الموقف المقارنةَ مع ما قدّمه رولان بارت في مرحلته البنيوية، حيث ظلت المفاهيم النظرية غالباً ضمنية في التطبيق، ومع ما أنجزه أومبرتو إيكو في "نظرية السيميائية" الذي وضع الأسس الصريحة للمنهج قبل إجراء التطبيق[13] إلا أن مفتاح يتميّز بتوطين هذه الأطر في الموروث النقدي العربي وإعادة صياغتها بمصطلحية عربية كفيلة بتجاوز مشكلة الاستيراد المعرفي الذي رصده المسدّي في "الأسلوبية والأسلوب".[14]

وقد أثبت التحليل أن مفهوم "الدينامية" لدى مفتاح ليس مصطلحاً أحادي المرجع، بل بنيةٌ مفهومية مركّبة تتشعّب روافدها عبر ستة حقول معرفية متداخلة، يجمعها خيطٌ ناظم هو التوثيق بين المفاهيم ودراسة الحركة وآليات التحوّل في النص. وتبيّن أن المرجعية السيميوطيقية التي أسّسها غريماس — بقيامها على حركة الذات نحو موضوع ذي قيمة في إطار صراعي — تمثّل الركيزة الأولى التي تتفرع منها بقية النظريات، في حين تُسهم النظرية الكارثية عند رونيه توم في تفسير

[13] Di Leo, "Umberto Eco and the World Literature of Semiotics."
[14] Al-Masadi, *Al-Uslubiyah Wa Al-Uslub*.

التحولات المفاجئة والانتقالات غير الخطية في البنى النصية. وتتكامل مع ذلك نظرية الذكاء الاصطناعي بما تقدّمه من أطر ومدوّنات وخطاطات تُفسّر عمليات توليد المعنى واستنتاجه، وهو ما يتقاطع مع ما طرحه إيكو في مفهوم "التعاون التأويلي" في "القارئ في الحكاية".[15]

وعلى مستوى المفاهيم الإجرائية، كشف التحليل أن مفتاح يُفرّق تفريقاً منهجياً بين مفاهيم كلية لا تميّز لغة الشعر عن غيرها، وأخرى محلية نوعية خاصة بالخطاب الشعري. وتضمّ المفاهيم الكلية: المقصديةَ والفضاءَ والزمانَ والإنتاجَ والهيمنةَ والمشابهةَ والظهور. وهذا التأطير يتقاطع مع ما طرحه يوري لوتمان في مفهوم "الفضاء السيميائي" (السيميوسفير) ومع ما قدّمه ريكور في "الزمان والسرد" من تحليل لعلاقة الزمن ببنية الخطاب،[16] إلا أن مفتاح يُعيد صياغة هذه المفاهيم في منظومة تحليلية متكاملة تنسجم مع طبيعة الموروث الشعري العربي وخصائصه الأسلوبية والدلالية. ويظهر هذا جلياً في كيفية توظيفه لمفهوم "الهيمنة والجدل" الذي يستحضر المنطق التعارضي للبنيوية عند غريماس لكن في سياق تداولي أوسع يستوعب الصوت الشعري العربي بعناصر إيقاعية وتخييلية لم تعالجها البنيوية الغربية.

وفي ما يخص المحور الثاني المتعلق بطبيعة المتون، كشف التحليل أن مفتاح يُعلن بوضوح أن الدينامية منهجٌ قادر على استيعاب أجناس نصية متعددة دون الانحصار في نوع خطابي واحد؛ إذ تشتمل المتون التي طبّق عليها منهجه على الشعر القديم والحديث والنثر والخطاب الديني. وهذا التنوع في المتن يُعدّ نقطة تفوّق منهجية على ما قدّمته دراسات سعيد يقطين في "انفتاح النص الروائي" التي ظلّت في حدود الرواية العربية، وعلى التحليلات البنيوية للشعر عند محمد بنيس التي اقتصرت على الشعر الحديث. كما يختلف عن الغذّامي في "الخطيئة والتكفير" الذي وإن جمع بين نصوص متباينة، فإنه اعتمد المفارقة التفكيكية إطاراً أوحد؛ في حين تستند الدينامية المفتاحية إلى نموذج تفسيري متعدد الطبقات يُحكّم في كل متن الآليات الأنسب من بين حزمة المفاهيم الإجرائية المتاحة.

أما المحور الثالث التطبيقي، فقد كشف النموذج القرآني عن امتياز الدينامية المفتاحية في اختبار النصوص ذات الطبقات الدلالية المتراكبة؛ إذ أثبتت آليات الانسجام — كالمقصدية والتحوّل والجدل — قدرتها على تفسير وجوه التماسك النصي في الآيات القرآنية تفسيراً يتجاوز

[15] Muhammad Alghiffary, "Makna Semiosis Kisah Nabi Nuh Dalam Al-Quran (Kajian Semiotika Umberto Eco)," no. 1420510093 (2016): 1–72.

[16] Umberto Eco, *A Theory of Semiotics*, vol. 217 (Indiana University Press, 1979).

التفسير اللغوي التقليدي. ويتقاطع هذا مع مشروع محمد أركون في "الفكر العربي" من حيث التعامل مع النص الديني بأدوات علمية حديثة، غير أن الدينامية تتميّز باشتغالها على البنية الداخلية للنص بدلاً من السياق التاريخي–الأيديولوجي المحيط به. كما تتجاوز هذه القراءة ما قدّمه تمام حسان في "البيان في روائع القرآن" من تحليل بلاغي–لساني، وذلك بإدماج البُعد التداولي والسيميائي في منظومة تحليلية واحدة تُقرأ بها علاقات الانسجام والتوتر معاً داخل النص.[17]

تتجلّى الجدة العلمية لهذه الدراسة في ثلاثة مستويات متمايزة: أولها أنها تُقدّم أول قراءة منهجية تتناول "دينامية النص" بوصفها بنيةً إبستمولوجية متكاملة لا مجرد كتاب تطبيقي، كاشفةً عن الروابط الداخلية بين ستة حقول نظرية متشعبة كثيراً ما أغفلتها الدراسات الجزئية السابقة. وثانيها أنها ترصد — للمرة الأولى — الجسر المنهجي الذي بناه مفتاح بين اللسانيات الغربية والموروث النقدي العربي عبر مفهوم الدينامية، دون أن تقع في فخّ التبعية النظرية أو التقليد الأعمى الذي حذّر منه المسدّي. أما المستوى الثالث فيتمثّل في إثبات صلاحية المنهج الدينامي لتحليل النص القرآني، وهو ما يفتح آفاقاً جديدة أمام التحليل النصي للخطاب الديني العربي باعتماد أدوات سيميائية–تأويلية حديثة، مُسهِماً في تجسير الهوة بين الدرس اللساني المعاصر والتراث النقدي والبلاغي العربي الأصيل.

تشكّل المتون وقراءتها

أثبت التحليل أن أحد أبرز المنجزات المنهجية لكتاب "دينامية النص" هو إثبات صلاحية الجهاز المفاهيمي لتحليل أجناس نصية متباينة، شعرًا ونثرًا، قديمًا وحديثًا، دينيًا وأدبيًا، دون أن يفقد المنهج تماسكه الإجرائي أو ينهار أمام خصوصية كل جنس. وقد كان أهم ما أبرزه مفتاح في هذا السياق هو توظيف الجهاز المفاهيمي للكشف عن الآليات التي تحكم كل إنتاج نصي، من خلال أربعة اعتبارات متلازمة: قواعد البنية، وقصدية المنتج، ودور المخاطَب، وظروف إمكانية الإنتاج. وهذا التأطير الرباعي يُقارَب — في أصوله النظرية — بما قدّمه رومان ياكوبسون في نموذجه التواصلي الشهير لتحديد وظائف اللغة، غير أن مفتاح يتجاوز النموذج الياكوبسوني بإدراجه البُعد التأويلي–التداولي إلى جانب البُعد البنيوي، مُسقطًا بذلك الحدود الفاصلة التي رسمتها اللسانيات البنيوية بين النص والسياق. ويتقاطع هذا التوجه مع مقاربة فان ديك في تحليل الخطاب التي تُعنى بالسياق الاجتماعي–المعرفي لإنتاج النصوص واستهلاكها، إلا أن مفتاح يُمارسه بمنطلقات سيميائية

[17] Tamam Hasan, *Al-Bayan Fi Waroil Qur'an* (Kairo: Alamul Kutub, 2000).

ذات طابع عربي خاص.

وعلى مستوى المتون التي اشتغل عليها مفتاح، كشف الاستقراء أنها لم تُختَر اعتباطًا، بل جاءت انتقاءً مقصودًا يُغطّي طيفًا واسعًا من أجناس الخطاب الأدبي والديني. وقد أجرى مفتاح على هذه المتون مبادئ الحوار العامة بنوع من التعديل المنهجي، مُمارِسًا منهاجيةً تتماثل ثوابتها على النصوص في حالاتها العامة، وتتباين خصوصياتها ببعض الخطابات المعاصرة في حالات أخرى. وهذا المبدأ في التعامل المرن مع المتن هو ما يُميّز الدينامية المفتاحية عن النماذج البنيوية الصارمة كنموذج برييه وغريماس في السيميائية السردية، التي كثيرًا ما أُخذ عليها إخضاع المتن لقوالب جاهزة بدلًا من انبثاق الآليات من طبيعة المتن ذاته. ومن الملاحظ أيضًا أن اختيار مفتاح للشعر الصوفي — في كتاب سير الصالحين ورائية الشريشي — يمثّل رهانًا منهجيًا جريئًا على اختبار الدينامية في فضاء خطابي تتشابك فيه اللغة الرمزية بالبُعد الروحاني، وهو مجال لم تتجرأ عليه أغلب المناهج الغربية المعاصرة.

المتن النصي	الجنس الأدبي	الآلية المُختبَرة
قصيدة القدس — أحمد المعداوي	شعر معاصر	نمو النص ومفاهيمه الكلية
قصائد إلى ذاكرة من رماد — محمد الخمار الكنوني	شعر معاصر	تناسل الخطاب الشعري والحوارية
مقطوعتان لأبي نواس وابن الخطيب	شعر قديم	الحوار الخارجي والداخلي
كتاب سير الصالحين ورائية الشريشي	نص صوفي	سيرورة النص وحواريته
الغابر الظاهر — أحمد بوزفور	قصة قصيرة	الصراع في النص القصصي
الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	نص قرآني	الانسجام النصي وإعجازه

وعلى صعيد دراسة الحوارية، كشف التحليل أن مفتاح لا يكتفي بتسجيل علاقات التناص بين النصوص كما أرستها كريستيفا، بل يتجاوزها إلى رسم النظام الذي يحكم ذلك الحوار، بما يمنحه قيمًا احتجاجية مرتبطة بقصد المنتج ودور المتلقي في آنٍ واحد. ويُفرّق مفتاح بين مستويين من الحوار: الحوار الخارجي الذي يعكس علاقة النص بالنصوص السابقة والمحيطة به، والحوار الداخلي الذي يُعاين التوترات والتشابكات البنيوية داخل النص الواحد. وهذا التمييز يُقارَن بما طرحه ميخائيل باختين في مفهوم "التعددية الصوتية" (Polyphony) الذي قامت عليه نظرية الحوارية، غير

أن مفتاح يُعيد صياغته في إطار سيميائي–تأويلي قادر على استيعاب خصوصية الشعر العربي الذي تتشابك فيه طبقات التناص مع الذاكرة الشعرية الجماعية بصورة لا تتكرر في الرواية الغربية التي بنى عليها باختين نظريته.

وتمثّل قراءة مفتاح للانسجام في النص القرآني — من خلال مسألة الناسخ والمنسوخ — ذروةَ الاختبار التطبيقي للدينامية، وأكثرَ محطاتها تحدياً وكشفاً في الآن ذاته. وقد أحصى التحليل أن مفتاح يستثمر في هذه القراءة حزمة المفاهيم الإجرائية الكلية والنوعية معًا، مُقدِّمًا نموذجًا يُبيّن كيف يُنتج النص القرآني انسجامه الداخلي عبر آليات تتجاوز الخطية السردية البسيطة إلى شبكات من العلاقات الدلالية والحوارية والمقصدية المتداخلة. ويُشكّل هذا النموذج تقويمًا فعليًا لمدى صلاحية الخلفية النظرية التي بُنيت عليها الدينامية؛ إذ تُبرهن قدرةُ المنهج على استيعاب نص بالغ الخصوصية كالنص القرآني على متانة البنية الإجرائية للدينامية، وتُؤكد أنها ليست منهجًا ظرفيًا مُصمَّمًا لجنس أدبي بعينه، بل إطار نظري متكامل يصلح منطلقًا لتجديد الدرس النصي العربي على امتداد تنوع خطاباته ومتونه.

قراءة الانسجام في النص القرآني

قبل الخوض في نموذج النص القرآني، كشف التحليل أن مفتاح يُجلّي في مستهل هذا المحور إشكاليةً منهجية أعمق تتعلق بطبيعة الانسجام في كتاب "دينامية النص" ذاته؛ إذ يُشبّه الكتابَ بوصفه نظامَ دينامية يبدو مشتتاً في ظاهره لكنه منسجم في بنيته العميقة، مُؤكِّداً أن "كل فقرة تُخصِّص سابقتها وتبيّنها وتفسرها وتتحاور معها". وهذا التصريح يحمل دلالة منهجية بالغة الأهمية؛ إذ يُطابق بين آلية اشتغال الكتاب النقدي وآلية اشتغال النص الأدبي الذي يدرسه، مما يجعل النص النقدي نفسه نموذجاً تطبيقياً على مبادئ الدينامية. وهذا ما يُميّزه عن مشروع جيرار جينيت في "خطاب الحكاية" الذي يُحافظ على حدود فاصلة بين الميتانص والنص، ويتقاطع في المقابل مع منطق "التناص الذاتي" الذي أشارت إليه كريستيفا في تعاملها مع كتابات بارت الأخيرة.

وفي ما يخص النموذج التطبيقي القرآني تحديداً، اختار مفتاح مسألة "الناسخ والمنسوخ" مدخلاً استراتيجياً لاختبار الدينامية، لكونها من أكثر الإشكاليات القرآنية التي طُعن بها في انسجام النص الديني، إذ يرى بعض المفسرين في النسخ دليلاً على التناقض الداخلي بين الآيات. وقد بنى مفتاح إطاره التحليلي على ثلاثة اتجاهات متدرجة ومتكاملة: وضع الإشكال، والتصريح بالمبادئ، وتوضيح المفاهيم التحليلية. ثم وظّف لمعالجة هذه الإشكالية ثلاثة مفاهيم إجرائية محورية تنبثق

مباشرةً من منظومة الدينامية.

وتتميز هذه المقاربة عن الدراسات التقليدية لعلوم القرآن في كونها لا تنطلق من مسلّمة قبلية باتجاه إثباتها، بل تضع الإشكال بأمانة أولاً ثم تُطبّق الأدوات المنهجية الإجرائية بصورة محايدة لاختبار فرضية الانسجام. وهذا ما يُقرّبها من المنهج الفينومينولوجي في قراءة النصوص الدينية كما طرحه بول ريكور في "الصراع في التأويلات" (1969م)، مع فارق جوهري هو أن مفتاح يشتغل على البنية النصية الداخلية لا على الأبعاد الوجودية والأنثروبولوجية للنص الديني.

وفي النموذج التطبيقي الأول، اشتغل مفتاح على آيات الصيام في سورة البقرة (183–188)، مُثبِتاً أن العلاقة بين الآيات لا تقوم على التناقض بل على التخصيص المتسلسل والبيان التدريجي، بحيث تنطلق كلها من "القضية الواحدة" — وهي الصيام — ثم تتفرّع عنها في حركة تنمو بمنطق الثابت البنيوي المنطلق الذي يُفصّل ما سبق ويُخصِّصه ويُبيّنه. وكشف التحليل أن هذا النمط يُمثّل بدقة ما سمّاه مفتاح بـ"الدينامية الاتصالية"، أي الحركة النصية التي تجمع بين الثبات البنيوي (وحدة الموضوع) والتحوّل الدلالي المستمر (تعدد السياقات والأحكام).

١ {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} ← القضية الواحدة المنطلق

٢ {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} ← تخصيص للصيام

٣ {شَهْرُ رَمَضَانَ} ← بيان وتخصيص للأيام

٤ {فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ...} ← بيان وتخصيص بالمخاطَبين

٥ {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} ← بيان لسبب التخفيف (المقصدية)

٦ {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ...} ← تخصيص للعموم السابق وبيان له

ويُظهر هذا التسلسل التحليلي أن الآيات تُشكّل شبكةً من العلاقات التخصيصية والبيانية المتراتبة، وأن ما قد يُوهم بالتناقض أو النسخ هو في حقيقته توسيع تدريجي لمقتضيات المقصدية القرآنية بحسب أحوال المخاطَبين وظروف التنزيل. وهذه النتيجة تتجاوز ما خلص إليه تمام حسان في دراسة التماسك القرآني من خلال التكرار المعجمي، بإضافة البُعد المقصدي–السياقي إلى البُعد اللساني–البلاغي.

وكشف التحليل أن المفهوم الأكثر أصالةً وجدةً في معالجة مفتاح لإشكالية النسخ هو ما أسماه بـ"الثابت البنيوي المنطلق"، الذي يختلف جوهرياً عن ظواهر التكرار المعجمي التي رصدها النحاة والبلاغيون. فالتكرار المعجمي — في حدود الإلحاح والدوران على القضية الواحدة —

يظل على السطح الدلالي للنص، في حين يشتغل الثابت البنيوي على مستوى أعمق، هو مستوى المنطق الداخلي الذي يُنظّم علاقات التفريع والتخصيص والبيان بين الآيات. ومن منظور مقارن، يمكن ربط هذا المفهوم بما طرحه لوسيان دولنبا في دراسات الانسجام النصي (Cohesion & Coherence) من التمييز بين التماسك الشكلي والانسجام الدلالي العميق، مع فارق أن مفتاح يُدرج البُعد التداولي–المقصدي ضمن شروط الانسجام لا خارجها، مُقدِّماً بذلك نموذجاً أكثر شمولاً وملاءمةً لخصوصية النص القرآني ذي الطبقات الدلالية المتراكبة.

تُجمل حصيلة التطبيق القرآني عند مفتاح في ثلاث نتائج تحليلية كبرى: أولاها أن الدينامية أثبتت قدرتها على تحليل نص بالغ الخصوصية كالقرآن الكريم الذي تتشابك فيه أبعاد اللغة والدين والتشريع والتأويل في نسيج واحد. وثانيتها أن مسألة النسخ — التي طالما استُخدمت حجةً على التناقض — تتحوّل بأدوات الدينامية إلى شاهد على حركية المقصدية القرآنية وتكيّفها مع أحوال المخاطَبين، لا دليلاً على التعارض. وثالثتها أن الثابت البنيوي المنطلق يُقدّم بديلاً منهجياً للأُطر التفسيرية التقليدية التي اشتغلت على القرآن إما بأدوات بلاغية مقطّعة أو بتأويلات كلامية مُسبَقة النتيجة، فاتحاً الباب أمام درس نصي قرآني يستوعب الأبعاد اللسانية والسيميائية والتداولية في آلية تحليلية واحدة منسجمة ومفتوحة. ومن هذا المنطلق يغدو النموذج القرآني في "دينامية النص" ليس مجرد تطبيق ختامي بل تتويجاً مُثبِتاً لقيمة الدينامية وامتداد أفقها المعرفي.

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى أن "دينامية النص" لمحمد مفتاح تمثّل إسهاماً نقدياً عربياً من الطراز الأول، لا لأنها استعارت المناهج الغربية الحديثة واستأنست بها، بل لأنها سعت سعياً واعياً إلى تأسيس بنية إبستمولوجية متكاملة تكشف عن خلفيات الاشتغال المنهجي وتُبيّن قواعد اللعبة النقدية بأمانة علمية نادرة. وتتسم هذه الدراسة في جوهرها بسمتين كبريين: النصية والتحوّلية؛ فأما النصية فتتجلى في سعي مفتاح الدؤوب نحو قراءة النص قراءة منسجمة تُفسّر الوجوه التي يكون بها كلاً واحداً في البنية والمقصد، على رغم تباين قضاياه ومعطياته وتعدد متونه من الشعر القديم إلى القصة القصيرة إلى النص القرآني. وأما التحوّلية فتتجلى في تجاوزه حدود المناهج الجزئية الضيّقة نحو عمل إبستمولوجي يستوعب ثوابت النص الداخلية والخارجية معاً، مُدركاً أن الاقتصار على القواعد الخفيفة في التحليل يُفضي إلى نتائج لا تكاد تتجاوز ما توصّلت إليه الأعمال النصية الجزئية السابقة.

وعلى ضوء ما أسفرت عنه المحاور الثلاثة للدراسة وهي أثبتت الدراسة أن الأساس الإبستمولوجي لمنهج مفتاح يقوم على تضافر ستة حقول نظرية متشعبة من السيميوطيقية إلى نظرية التواصل تجمعها فكرة الحركة والتحوّل بوصفهما مبدأين مُنظِّمين للدرس النصي. و كشفت الدراسة أن صلاحية الدينامية تمتد لتشمل أجناساً نصية متباينة تتراوح بين الشعر القديم والصوفي والقصة القصيرة والنص القرآني، وهو ما يُميّزها عن المناهج البنيوية المتخصصة في جنس أدبي واحد. وأثبت نموذج آيات الصيام أن مفهوم "الثابت البنيوي المنطلق" يُقدّم أداةً تحليلية أكثر عمقاً وشمولاً من ظواهر التكرار المعجمي في تفسير انسجام النص القرآني ودفع دعاوى التناقض عنه.

بيّنت الدراسة في الوقت ذاته أن الدينامية المفتاحية، رغم طموحها الإبستمولوجي الواسع، تظل في حدود المحاولات الأولى التي انطلقت من الفونولوجيا الوصفية والسيميائية، ولم تبلغ بعد مستوى علم النص الكامل وتحليل الخطاب الشامل الذي يستوعب التداوليات وإعلامية النص وسهولة وصوله إلى المتلقين.

إن أهم ما تدلّ عليه نتائج هذه الدراسة مجتمعةً هو أن النقد العربي المعاصر قادر — حين يمتلك وعياً إبستمولوجياً صادقاً بمناهجه — على بناء نماذج تحليلية تتجاوز التبعية النظرية للغرب دون أن تنغلق عليها، بل تُوطّنها وتُعيد إنتاجها في ضوء خصوصية الموروث النصي العربي. والحال أن مفتاح لم يُقدّم فقط أدواتٍ لتحليل النصوص، بل رسم مساراً معرفياً يُحرّض الناقد العربي على سؤال الخلفيات قبل سؤال التطبيق، ويُعلّمه أن غياب الأساس الإبستمولوجي يُفضي حتماً إلى "مماحكات لفظية واهية الأسس". وبهذا المعنى تصير "دينامية النص" رسالةً منهجية بقدر ما هي مرجع نقدي، وتراثاً معرفياً ينتظر من يُكمل مساره لا من يُكرّر نتائجه.

وانطلاقاً مما كشفت عنه هذه الدراسة من إمكانات وحدود، يُوصي الباحثان بجملة من المسارات البحثية الجديرة بالاستثمار في الدراسات المستقبلية، إجراء دراسة مقارنة بين الدينامية المفتاحية ومشاريع نقدية عربية معاصرة أخرى كمشروع عبد الملك مرتاض ومشروع يوسف وغليسي، بهدف رصد مسارات التوطين المنهجي في النقد العربي المغاربي والمشرقي على حدٍّ سواء. تطبيق الجهاز المفاهيمي للدينامية على متون نصية عربية غير مُختبَرة بعد، كالخطاب الصحفي والرواية العربية الجديدة والشعر الرقمي، للتحقق من مدى قابلية المنهج للتوسيع والتحديث أمام أشكال التعبير المعاصرة. استكمال ما بدأه مفتاح في تحليل النص القرآني بمقاربة تجمع بين الدينامية وأدوات علم النص (Text Linguistics) والتداوليات المعاصرة، للوصول إلى نموذج تحليلي أكثر شمولاً يستوعب

إعلامية النص وبُعده التواصلي المباشر وغير المباشر.

قائمة المصادر والمراجع

Al-Masadi, Abdussalam. *Al-Huwiyah Al-Arabiyah Wa Al-Amn Al-Lughawi*. 1st ed. Beirut: Arab Center for Research & Policy Studies, 2014.

———. *Al-Uslubiyah Wa Al-Uslub*. 3rd ed. Lebanon: Dar Arabiyah lil Kitab, n.d.

Alghiffary, Muhammad. "Makna Semiosis Kisah Nabi Nuh Dalam Al-Quran (Kajian Semiotika Umberto Eco)," no. 1420510093 (2016): 1–72.

Allen, Roger. *The Arabic Literary Heritage: The Development of Its Genres and Criticism*. Cambridge University Press, 2005.

Daylight, Russell. "The Difference between Semiotics and Semiology." *Gramma: Journal of Theory and Criticism* 20 (2012): 37–50.

Dweich, Zinah Abbass, and I M M Al Ghabra. "Birth and Growth of Semiotics." *International Journal of Research in Social Sciences and Humanities* 10, no. 4 (2020): 269–76.

Eco, Umberto. *A Theory of Semiotics*. Vol. 217. Indiana University Press, 1979.

Flock, O S. "Narratological and Textual Issues." *The Dual Artist Novel: Subverting Genre and Gender*, 2023. https://doi.org/10.1007/978-3-662-67128-3_5.

Hasan, Tamam. *Al-Bayan Fi Waroil Qur'an*. Kairo: Alamul Kutub, 2000.

Jacob, Frank. *The Orientalist Semiotics of Dune : Religious and Historical References within Frank Herbert's Universe*. Büchner-Verlag, 2022. https://doi.org/10.14631/978-3-96317-851-1.

Leo, Jeffrey R Di. "Umberto Eco and the World Literature of Semiotics." *Theory as World Literature* 107 (2024).

Ricoeur, Paul. *Memory, History, Forgetting*. University of Chicago Press, 2004.

Sibilio, Simone. "Mohammed Bennis's Thought and Poetics: On Modernity, Writing, and Space." *Moroccan Thought*, 2025, 627.

Sørensen, Bent, and Torkild Thellefsen. "Ferdinand de Saussure in Contemporary Semiotics." *Language & Semiotic Studies* 8, no. 1 (2022): 1.

Surace, Bruno. "Semiotics (of Cinema)'s Not Dead." In *CROSS-INTER-MULTI-TRANS*, 799–807. IASS Publications & International Semiotics Institute, 2018.